بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

«مصيبة الهُجوم على دار الزهراء (عَلَيْهِ السَّلَام)»

ما كانت مولاتنا الزهراءُ (عَلَيْهِ السَّلَام) تنتظرُ أنْ ترى في حياتها يوماً كذلك اليوم، ومأساة كتلك المأساة، وإنْ كان أبوها الرسول (عَلَيْهِ السَّلَام) قد أخبرها بذلك إجمالاً أو تفصيلاً، ولكنَّ السماعَ شيءٌ والرؤيةَ شيءٌ آخر، وتأثير المصيبة يختلف سماعاً ورؤية، وإنْ كانت السيدة الزهراء (عَلَيْها السَّلَام) قد سمعت من أبيها الرسول (صلى الله عليه واله) أَنَّ الأمور سوف تنقلب عليها، وأَنَّ الأحقاد سوف تظهر بعد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) فإنَّها قد شاهدتْ بعينها تلك الأحداث فقد هجم القوم على عرينها ليخرجوا زوجها من تلك الدار الذي ما كان الرسول (عَلَيْهِ السَّلَام) يدخلها إلّا بعد الاستئذان من فاطمة (عَلَيْها السَّلَام).

لهفي لها لقد أضيعُ قدرُها ... حتى توارى بالحجاب بدرُها
تجرَّعت من غُصصِ الزمانِ ... ما جاوز الحدَّ من البيانِ
وما أصابها من المصابِ ... مفتاحُ بابِه (حديثُ البابِ)
إنَّ حديثَ الباب ذو شجونِ ... ممّا به جنتْ يدُ الخؤونِ

* * *

يبو ابراهيم من بعدك مظلمه الدار ... تدري اشصار يوم الهجمت الاشرار
والباب بحطب رادت تحرگه النار ... والدخان من گبره غدت رنّه

نعم فانَّه لمّا بايع الناسُ وتخلَّف أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَام) أمر فلان بحمل الحطب ليضعوه على الباب، فانْ خرج أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَام) إلى البيعة وإلَّا أحرقوا البيت على من فيه، ووقف الفض اللّعين على الباب وصاح بصوتٍ رفيع يُسمِعُ علياً وفاطمة (عليهما السلام): "لتخرُجَنَّ يا علي الى البيعة وإلَّا أضرمتُ عليك النار" فصاحت فاطمة (عليها السلام): (ما لنا ولك ؟)، فأبى أنْ ينصرف أو تُفتح له الباب، ولما رأى منهم الامتناعَ أضرم النارَ في الحطب ودفعَ الباب، وكانت ابنة رسول الله (صلى الله عليه واله) خلفها فمانعته من الدخول فركلَ البابَ برجله وألصقها الى الجدار ثم لطمها على خدِّها من ظاهر الخمار، حتى تَنَاثرَ قرطُها وضرب كفَها بالسوط ، فنَدبتْ أباها وبكت بكاءاً عالياً ونادت: (يا أبتاه هكذا يُفعلُ بحبيتك) واستغاثت بفضةَ جاريتها وقالتْ: (لقد قُتِلَ ما في بطني من حمل).

ما گال ابوي بيت ابو الحسنين بيـــــتي وما گال بالزهره احفظوني عگب موتي
وخّر يظالم لا تسمـــــــع الناس صوتـي والحطب خلـف الباب ليـش امجمعينه

* *

وضلعين كسَّرها ابطنـــها ولا رحمـــــها وزينب اتشوفها وگامت اتدافع عن امها
اجاهــا وعصرها وفوگ وجنتها لطمهــا وطاحت وطاح الحمـل امنها امسگطينه

ثم دخلوا فأخرجوا أميرَ المؤمنين (عليه السلام) ملبَّباً، وخرجتْ فاطمةُ (عليها السلام) تريدُ قبرَ النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال الإمامُ علي (عليه السلام) لسلمان: (أدركْ ابنةَ محمد، فاني أرى جنبتي المدينة تكفئان واللهِ إنْ نشرت شعرَها وشقَّتْ جيبها وأتت قبرَ أبيها وصاحتْ إلى ربِّها، ولا يناظر بالمدينة أنْ يُخسف بها وبمن فيها) فأدركها سلمان (رضى الله عنه) فقال: "يا بنت محمد إن الله إنما بعث أباك رحمة، فارجعي". فقالت: (يا سلمان يريدون قتلَ عليٍ ما عليَّ صبر، فدعني حتى آتى قبر أبي فأنشر شعري وأشق جيبي وأصيح إلى ربي) فقال سلمان: "إني أخاف أنْ يُخسف بالمدينة وعليٌ بعثني إليك يأمرك أن ترجعي له إلى بيتِك، وتنصرفي". فقالت: (إذاً أرجعُ وأصبرُ وأسمعُ له وأُطيع) وكأنِّي بها تُوجِّه خطابها لأبيها رسول الله (صلى الله عليه واله):

خلني يسلمان اخسف ابهم واگلب سماهم فوگ ارضهم
جنـــك متدري وش ذنبهم حرگـوا علي بابي ابحطبهـم

لكن الزهراء (عليها السلام) رجعت ومعها أمير المؤمنين (عليه السلام).

رجعتي ورد علي وياج يالزهـره بس زينب تگوم وتگع عالغبره
من طاح ابو اليمه من ظهر مهره

مرّت مولاتنا فاطمة (عليها السلام) عل قبر ابيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولسان حالها:

انـا لگعـــد على گبره وأنعـــي وأگول يا سوري ودرعي ومنعي

* * *

بنت مَن! أُمّ مَن! حليلة مَن ويلٌ لِمَن سنّ ظلمَها وأذاها

المصادر: العِقد الفريد، ج٤، ص: ٢٤٢، الإمامة والسياسة ج١ ـ ص: ١٩، وفاة الصديقة الزهراء (عليها السلام) للسيد المقرَّم ص: ٦٦ – ٦٧، بحار الأنوار ج٢٨، ص: ٣١٦.